

مراتب المحبة في

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أولاً : مراتب المحبة وأسبابها الدافعة لها في القرآن الكريم :-

لقد تعددت مراتب المحبة حتى كتب فيها كثير ممن تناولوا المحبة في القرآن الكريم وهي درجات أولها .

١- العلاقة : وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب وليس أدل على ذلك من تعلق المؤمنين بربهم حتى أن أصحاب الرسول ﷺ وكانوا يذكرون الله تعالى في كل حين وكل وقت ولشدة تعلقهم بالله كانت لا تطمئن قلوبهم إلا بذكر الله تعالى قال تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (١) وضرب الصحابة المثل الرائع في تعلقهم برسول الله ﷺ فما توضع وضوءاً قط ولا تفل تفلأ قط إلا تبادروه يقسموه فيما بينهم وهو ما ذكرته كتب السيرة .

٢- الإرادة : وهي ميل القلب إلى محبوبة وطلبه له ، ولذلك فإنه من تمام المحبة وكمالها عدم رؤية الحق إلا الله تعالى ولمن أحبه الله وأقره بحبه . فالمسلمون جميعاً تميل قلوبهم إلى ربهم لذا كانت قرعة أعينهم في الصلاة وفي الحج وفرح قلوبهم وسرورهم ونعيمهم عند فعل ما يرضاه حبيبهم .

٣- الصباية : وهي انصباب القلب إلى المحبوب ، بحيث لا يملكه صاحبة قال الشاعر :

تشكى المحبوب الصباية ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدي

(١) سورة الرعد (٢٨)

فكانت لقلبي لذة الحب كلها فلم يقلها قبلي محب ولا بعدي (١)

٤- الغرام : وهو لزوم القلب للحب لزوماً لا ينفك عنه كملزمة الغريم لغريمة ، وقد كان الصحابة مغرمون بالنبي ﷺ لأن حبه قد لزم قلوبهم فما من أمر يأمر به إلا تبادروه بحب فائق فما ارتدوا بعده ولا نكصوا عهودهم وتطلعننا السيرة على كثير من ذلك حتى أنهم كان منهم السادة في الجاهلية فأصبحوا في الإسلام وقد باعوا كل ذلك بسبب لزوم حب الله ورسوله لقلوبهم فهذا أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ) (٢) يلبس ثياباً مرقعة بعدما كان من أغني تجار مكة وهذا مصعب بن عمير (ت ٣هـ) (٣) يموت

(١) الإمام ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر) (الجواب الكافي) ص ٢٢١ طبعة ٤ سنه ١٤٠٧هـ دار الريان للتراث - القاهرة .

(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه : هو صديق الأمة - وأول من أسلم من الرجال وكان على بن أبي طالب يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء : الصديق أخرجه الطبراني (٥٥/١) وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار وصاحب الخلافة الأولى - وقد وردت أحاديث كثيرة في فضله ومنزلته في الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي العام الثالث عشر .

انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٧٠٩/٢) تهذيب التهذيب (٣١٥/٥) ، (٥٣٧) تقريب التهذيب (٤٣٢/١) ، (٤٦٦) خلاصة تهذيب الكمال (٧٨/٢) الكاشف (١٠٨/٢) ، الجرح والتعديل (١١١/٥) ، أسد الغاية (٣٠٩/٣) التجريد (٣٢٣/١) الإصابة (١٦٩/٤) الاستيعاب (٩٦١/٣٢) الوافي بالوفيات (٣٠٥/١٧) ، (صفة الصفوة ٩٥/١) .

(٣) مصعب بن عمير - رضي الله تعالى عنه : هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي - يكنى أبا محمد - أسلم بدار الأرقم وكنم إسلامه . هاجر إلى الحبشة مرتين وكان من أنعم الناس قبل الإسلام فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية . كان أول رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يفتحهم في الدين ويقرئهم القرآن فغشا فيهم الإسلام قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحمل اللواء يوم أحد فقتل دونه شهيداً رضي الله تعالى عنه وأرضاه في الخالدين وقيل إنه مات وهو ابن أربعين سنه أو يزيد شيئاً . انظر ترجمته ، في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (٢٠٨، ٢٠٩/٩) أسد الغاية لابن الأثير (١٨١/٥ - ١٨٤) الاستيعاب لابن عبد البر (٢٥١، ٢٥٣/١) وصفة الصفوة لابن الجوزي (١٥٠، ١٥١/١) .

فلا يجدون له ما يكفونه فيه وهذا عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) ^(١) يدخل بيت المقدس ليتسلم مفاتيحها وعليه ثوب به أربع عشرة رقعة - ولم يكن يحدث لهؤلاء هذا لولا لزوم الحب لله ولدينه ولرسوله ﷺ ولهذا قال ﷺ "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً" ^(٢)

٥- الوداد : وهو صفو المحبة وليها ^(٣) والودود من أسماء الله تعالى وهو كثير الود لعباده ، المتحبيب إلى الطائعين بمعرفته ، وإلى المذنبين بمغفرته ، وإلى الخلق برزقه وكفايته وقد قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا " ^(٤) أي " أن المؤمنين العاملين الصالحات يحبهم الله ، ويحبهم الناس " ^(٥) ويعضد هذا أيضاً ما جاء من الأحاديث

^(١) عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه : أبو حفص وصاحب المنزلة الرفيعة في الإسلام كله بعد الصديق - وهو أول أمير للمؤمنين بعد الصديق - كان حكمه عدلاً صرفاً - دون الدواوين ورحم الأرملة والمسكين وعطف بالرضيع واليتيم وعلم الشباب ونشر القراءة في الأمصار - سيرته أعز من أن تنسى وأفعاله أعظم من أن تحصى بشره الرسول صلي الله عليه وسلم بالبشريات العظيمة فكان من السابقين الأولين فنال الرضا والشهادة والجنة - مات رضي الله عنه بعد أن نشر الإسلام وهم صرح الفرس والروم وملك بمساطهما وكانت شهادته في صلاة الصبح وهو يوم الناس سنة ٢٣هـ انظر ترجمته تهذيب التهذيب (٤٣٨،٧٢٤/٧) وتقريب التهذيب (٥٤/٢) وخلاصة تهذيب الكمال (٢٦٨/٢) ، الكاشف (٣٠٩) ، تاريخ البخاري الكبير (١٣٨/٦) وتاريخ البخاري الصغير (٢٣٦/٢) والجرح والتعديل (١٠٠٥) وأسد الغابة (١٤٥/٤) والرياض المستطابة (١٤٧) والحلية (١/٣٨،٥٥) طبقات ابن سعدله (١٤١/٩) ، طبقات الحفاظ (٦٢٨) ، أسماء الصحابة الرداء (ت- ١١) ، التجريد (٣٧/١) وصفة الصفوة (١٠٦، ١١٥/١)

^(٢) رواه مسلم ح ١ ص ٦٢ رقم ٣٤٢ ، وابن حبان في صحيحة ح ٤ ص ٥٩٢ رقم ١٦٩٤ ص ٢٨

^(٣) ابن القيم : المدارج ح ٣ ص ٢٩

^(٤) سورة مريم (٩٦)

^(٥) المنتخب في تفسير القرآن الكريم سورة مريم .

الشريفة التي تظهر مدي ما يفيضه الله تعالى من الود والمحبة على عبادة الصالحين لإخلاصهم له في المحبة وإفراده بها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ، إذا أحب الله العبد نادي جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء ، إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض ^(١) وعن أبي هريرة أيضاً قال : " قال رسول الله ﷺ : إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " ^(٢) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتجالسين في ، والمتزاورين في والمتبادلين في .

٦- الشغف : وهو أن يصل الحب إلى شغاف القلب أي إلى أصلها ولا يوجد اختلاف في أن حب الله والرسول صار متأصلاً بقلوب المؤمنين فهم لذلك يرجون رحمته ويخافون عذابه يذلون لمن أحبههم ويشتكون على من أبغضهم وكرههم .

٧- العشق : وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه وهذا الحب لا يجوز في حق الله تبارك وتعالى ولذا يقول ابن القيم " لا يوصف به الرب تبارك وتعالى ، ولا العبد في محبة ربه ، وإن أطلقه سكران من المحبة قد أفناه الحب عن تمييزه ، كان في خفارة صدقه ومحبه " ^(٣)

٨- الشوق : وهو عند المحبين " ثمره من ثمارها فإن من أحب شيئاً اشتاق إليه " ^(٤) وهو سفر القلب إلى المحبوب أحت السفر ويجوز إطلاقه في

(١) الحديث الشريف البخاري ح ٢ ص ١١٧٥ رقم ٣٠٣٧ ، ومسنود أحمد ح ٢ ص ٥١٤ رقم ١٠٦٨٥

(٢) الحديث ح ٤ ص ١٩٨٨ رقم ٢٥٦٦ رواه مسلم

(٣) ابن القيم (مدارج السالكين) ح ٣ ص ٣٠

(٤) المقنسي (ابن قدامة) مختصر منهاج القاصدين ص ٣٣١ مكتبة أسامة الإسلامية - القاهرة .

حقّ الربّ تعالى ، فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه (ت ٣٧هـ) ^(١) " أنه صلي صلاة فأوجز فيها ، فقيل له في ذلك فقال : أما أني دعوت فيها بدعوات كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو بهن : اللهم إني أسألك بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني إذا كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضي ، وأسألك القصد في الفقر والغني ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين " ^(٢) ولهذا " لما علم الله سبحانه شدة شوق أوليائه إلى لقائه ، وأن قلوبهم لا تهتدي دون لقائه ، ضرب لهم أجلاً وموعداً للاقائه تسكن به نفوسهم " ^(٣) .

٩- التتيم : وهو التعبد والتذلل ، ويقال تيمّم الحب أي ذلّه وعبدّه والمتيم - هو المتفرد بحبه وشجوه ، وهذه المرتبة تدل على كمال المحبة وهي عنوان للمحبين الخالصين " ولهذا كانت أشرف أحوال العبد ومقاماته هي العبودية ، فلا منزل له أشرف منها " ^(٤) وقد بلغ رسول الله في هذه

(١) عمار بن ياسر بن مالك : الصحابي الجليل أمه سميه أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم ، أحرقه المشركون بالنار وشهد بدراً ، ولم يشهد ابن مؤمنين غيره ، وشهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه الطيب المطيب مات شهيداً وهو يحارب مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين منه سبع وثلاثين قتله أبو الغادية ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الجنة تشاق إلى ثلاثة : علي وعمار وسلمان) أخرجه الترمذي في الجامع (٣٧٩٧) في كتاب المناقب ، وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح (أنظر ترجمته في (الطبقات الكبرى لابن سعد) ١٣٨/٩ ، (١٤/٦) ، طبقات خليفة العصفري (٧٥/٢) تاريخ البخاري الكبير (٢٥/٧) الجرح والتعديل (٢٨/٦) الاستيعاب لابن عبد البر ترجمته رقم (١١٣٥) وصفة الصفوة (١٦٩/١)

(٢) سنن النسائي ح ٣ ص ٤٥ رقم ١٣٠٥ وأحمد في مسنده

(٣) الجوزية (ابن قيم) الجواب الكافي ص ٢٢٢

(٤) الجوزية (ابن قيم) الجواب الكافي ص ٢٢٧

المرتبة أعلاها وشهد له بها الله تبارك وتعالى معلنا منزلته ومحبه وسبقه . فقال سبحانه " وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا " (١) ووصفه بها أيضاً في أشرف المقامات التي وهبها له ومنها مقام الإسراء قال تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ " (٢) وفي مقام التحدي بالرسالة أيضاً قال سبحانه وتعالى " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ " (٣) ولهذا أيضاً نجد المولى تبارك وتعالى يمتدح عباده المؤمنين وينجيهم من كرب يوم القيامة وذلك لأنهم قد حصلوا بفضل على مرتبة العبودية ، فمدحهم وأعلي ذكرهم في الدنيا وفي الآخرة يقول تعالى واصفاً حال عباده في الدنيا " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا " (٤) ولأنهم استحقوا صفة العبودية في الدنيا لفرط محبتهم لربهم وتلذذهم بطاعته وتذللتهم له ضمن لهم النجاة في الآخرة قال تعالى " يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَلَتَذُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (٥) ولهذا لا عجب أن ينالوا كل هذا الفضل من الله تبارك وتعالى وذلك لأن أكبر الجرائم والافتراءات هي الشرك بالله تعالى ، وأصل الشرك بالله : الإشراف في المحبة (٦) كما قال تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ

(١) سورة الجن (١٩)

(٢) سورة الإسراء (١)

(٣) سورة البقرة (٢٣)

(٤) سورة الفرقان (٦٣ - ٦٤)

(٥) سورة الزخرف (٦٨ - ٧٢)

(٦) اللجوزية (ابن قيم) ص ٢٢٧ - للجواب الكافي

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ" (١)
قال الإمام القرطبي " أي يسوون بين الأصنام وبين الله تعالى في المحبة " (٢)
ولكن " الموحدين لله لما خلصت محبتهم له كانت أشد من محبه أولئك " (٣)
وذلك " لأن الله تعالى أحبهم ، أو لأنهم أحبوه ، ومن شهد له محبوبه بالحب
كانت محبته أتم " (٤) والمقصود هنا أن العبودية لا تحصل ولا تتم مع
الإشراك بالله في المحبة ولهذا كانت المحبة لله من لوازم العبودية لله تعالى
فمحبة رسول الله ﷺ هي محبة الله فيه هدايا الله وأكرمنا وأعزنا ونصرنا ولذا
وجبت محبته واتباعه في كل أمر من الله تعالى فإذا نقصت أو اختلت هذه
المحبة فقد شرط الإيمان وهو المتمثل في محبة الله تعالى وحده لا شريك له
ولذا قال ﷺ في الحديث " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
ووالده والناس أجمعين " (٥) بل لم تقف المحبة لله عند عتبة الرسول فقط
ولكن تعدتها إلى كل من أقام محبة الله ورسوله طاعة في باطنه وظاهرة .
قال رسول الله ﷺ : " إن من الإيمان أن يحب الرجل رجلاً لا يحبه إلا الله من
غير مال أعطاه فذلك الإيمان " (٦) ولقد تفاوتت درجة الإيمان أيضاً استناداً
إلى هذا الأصل العظيم - فكل من تمثل المحبة صار مؤمناً ولكن من كان
حبه لأخيه المسلم أعظم وأبين كانت درجته أعلي وأرفع ، فعن أنس رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ما تحابا رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى

(١) سورة البقرة (١٦٥)

(٢) القرطبي : التفسير ج ١ ص ٥٨٣ : ٥٨٤

(٣) الجوزية (ابن قيم) الجواب لكافي ص ٢٢٨

(٤) القرطبي : التفسير ج ١ ص ٥٨٣ : ٥٨٤

(٥) البخاري ج ١ ص ١٤ رقم ١٤ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ومسلم ج ١

ص ٦٧ رقم ٤٤

(٦) رواه الطبراني في الأوسط انظر الترغيب ج ٤ ص ٢٨

الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه " (١) وذلك لأن " منهج الإسلام يدعو إلى الإخلاص في كل شيء " (٢) ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن درجات الآخرة توزع على مكارم الأخلاق فأشد الناس تمثلاً لها أعلاها قدراً وقد روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " من أحب رجلاً لله تعالى فقال : إني أحبك لله فدخلنا جميعاً الجنة ، فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر ، وأحق بالذي أحب الله " (٣) ولعل هذا هو أروع ما في الألوهية أن يكون الإله مطلعاً على خفايا الأنفس وما تخفي الصدور ولذلك قال تعالى " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ " (٤) ومن الإيمان أن يكون الحب لله والبغض أيضاً لله ، فقد نهى الله تبارك وتعالى المحبين أن يكون حبيبهم شركاً لمن يبغضهم الله تعالى سواء بسواء معه سبحانه قال تعالى " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (٥) وقد جاء في أسباب النزول للواحدي النيسابوري (٦) أنها نزلت

(١) رواه ابن حبان والحاكم ، وقال صحيح الإسناد الترغيب ج ٤ ص ٢٩

(٢) محبس (دكتور محمد محمد سالم) الفضائل في ضوء الكتاب والسنة ص ٧٨

(٣) رواية البزار بإسناد حسن : الترغيب ج ٤ ص ٣٠

(٤) سورة البقرة (١٤٣)

(٥) سورة المجادلة (٢٢)

(٦) النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد) ص ٣١٠ وقد حدث أن قال : قال ابن جريج حدثت أن أبا حنيفة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصره أبو بكر صكه شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال أو فعلته قال نعم قال فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر : والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ، وروى عن ابن مسعود أنه قال نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال يا رسول الله دعني أكن في الرعدة الأولى فقال له رسول الله ، متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري ، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد ، وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي علي وحمله قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وذلك قوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

في جماعة من المؤمنين على عهد رسول الله كانت محبة الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ، وقال تعالى أيضاً محذراً المؤمنين أن يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ " (١) ولذلك إذا التزم المسلم الأمر والنهي الإلهيين فقد حقق معنى العبودية لله تعالى ، والتي هي من أكمل مراتب المحبة .

١٠- الخلّة : " هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه ، حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب " (٢) والخلّ " هو " الودّ والصديق ، والمخالّة هي المصادقة والخليل هو الصديق ، والأنثى خليله " (٣) وكما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلاً

والخلّة درجة لا تتبغي مهما ادعاها المدعون - إلا للخليلين محمد وإبراهيم صلوات الله عليهم كما قال " إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً " (٤) والخلّة " منصب لا يقبل الشراكة والقسمة " (٥) ولذا قال الرسول

(١) سورة الممتحنة (١)

(٢) الجوزية (ابن قيم) المدارج ح ٣ ص ٣١

(٣) الررازي (محمد ابن أبي بكر) مختار الصحاح ص ١٨٧ وفي المعجم الوجيز خالّه (مخالّه) وخلالاً : صادقه ، والخلّ : الصديق المختص ، و(الخالّه) الصداقة والمحبة التي تخللت للقلب فصارت خلّاله أي في باطنه (ج) خلّال ، و(الخليل) الصديق الخالص (ج) خلّاء - الآية ص ٢١٠

(٤) ورد هذا الحديث مطولاً عن جندب رضي الله عنه في : مسلم (٣٧٧/١ - ٣٧٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور . وعن عبد الله بن عمرو في سنن ابن ماجه (٥٠/١) المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) المدارج ح ٣ ص ٣٢

في حديث له " إني أبرأ إلى كل خليل من خلته " (١) . حتى أبا بكر الصديق نفسه لم يكن لأحد عند رسول الله منزلة تساوى منزلته وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه " لو وضع إيمان الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجحت كفة أبي بكر " يقول فيه رسول الله معترفاً له بالفضل وواضعا الأمر في خلته لله في نصابه في الحديث الذي يرويه البخاري في باب فضائل الصحابة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٢) قال : قال رسول الله ﷺ " إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر " (٣) وقد أعلن الله هذه المرتبة في القرآن الكريم حيث قال تعالى " وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا " (٤) وقد غار الخليل علي خليله فأراد أن يثبت محبته في قلبه وينزع من قلبه كل محبة تشغله أو تلفت قلبه عن حبه فابتلاه البلاء العظيم وأمره بذبح ولده وحبيبه الذي احتل شعبة من قلبه لكي " يخرج المزاحم من قلبه " (٥) فلما أذعن وسلم وعزم علي فعل ما يحبه الحبيب قربه ربه وأبدله بالمحبة الخلّة وهي كمال المحبة وتامامها وهذا

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في سنن ابن ماجه (٣٦/١) (المقدمة) باب في فضائل أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم .

(٢) أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه هو سعد بن مالك بن سنان - مات أبوه هيداً يوم أحد - وشهد هو المشاهد بعد أحد مع الرسول صلي الله عليه وسلم - كان عفيفاً فعفه الله واستغن فأغناه الله (انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٤٧٣/١) وتهذيب التهذيب (٤٧٩/٣) وتقريب التهذيب (٢٨٩/١) ، وخلصه تهذيب الكمال (٣٧١/١) والكاشف (٣٥/١) وتاريخ البخاري الكبير (٤٤/٤)

(٣) الحديث رواه البخاري ح ١ ص ١٧٧ رقم ٤٥٤ ، سنن الترمذي ح ٥ ص ٦٠٨ رقم

(٤) سورة النساء : آية ١٢٥ .

(٥) الجوزية (ابن قيم) المدارج ح ٣ ص ٣٢

الأمر مضرب للمثل فهو متحقق بكمال علم الله ولكن احتاج لأن يؤصل في نفس إبراهيم عليه السلام بتتقيتها من درن الانشغال بغير الله فلما قدم محبة الله علي محبة ولده حصل المقصود أعطاه الله فوق المزيد قال تعالى "وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه في الآخرين ، سلام علي إبراهيم كذلك نجزي المحسنين " (١)

وقد ظن بعض الناس خطأ أن المحبة أعلي فنسبوا الخلّة لإبراهيم ونسبوا المحبة لمحمد ﷺ وهذا خطأ لأن الخلّة أعلي مراتب المحبة وهي متحققة بتمام العبودية لله وقد وصف الله رسوله بها وقد ثبت أن النبي قال لمعاذ (ت ١٨هـ) إني أحبك وهو يحب عائشة وأبا بكر (ت ١٣هـ) وعمر (ت ٢٣هـ) وكثير من الصحابة ولكنه قال قاطعاً الشك باليقين ، " إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً " وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال " لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله " (٢) وبذلك نفي أن يكون له خليل غير ربه مع أنه أثبت محبته لكثير من الصحابة وقد كان يحب زيد ابن حارثة وكان يطلق عليه حب رسول الله وكان يحب أسامة ومنزلته منه معروفه وكان الصحابة يطلقون عليه "حب الرسول وابن حبه" وأيضاً فإن الله سبحانه "يحبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٣) "يحبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" (٤) وأيضاً "يحبُّ الْمُحْسِنِينَ" (٥) ويحب " إن

(١) سورة الصافات من آية: ١٠٣ : ١١٠

(٢) رواه البخارى ح ٣ ص ١٣٧٧ رقم ٣٤٥٤

(٣) سورة المائدة (٤٢)

(٤) سورة البقرة (٢٢٢)

(٥) سورة آل عمران (١٤٨)

اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّصُوصٌ" (١) أما الخلّة فهي خاصة بالخليّين صلي الله عليهما وسلم .

وعند مرتبة الخلّة لا تنتهي مراتب المحبة بل تتفاوت بحسب تحقّق العبد بكل مرتبة من هذه المراتب ، " فالمحبون لله على مراتب من المحبة بعضها أعلي من بعض ، فأشدهم حباً لله أحسنهم تخلّقاً بأخلاقه . وقد مدح الله تعالى رسول بقوله "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (٢) ولما سئلت السيدة عائشة عن أخلاق الرسول قالت " كان خلقه القرآن " (٣) أي أنه كان متخلّقاً بأخلاق الله ، والذي يدل على أن الرسول كان في أعلي مراتب العبودية فمدحه الله تعالى بها وسماه " عَبْدُ اللَّهِ " (٤) أنه مع ما وصل إليه من القرب من الحبيب يأمر بالاستغفار ويقول هادياً للأمة جميعاً " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " (٥) ، وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة " (٦) والمعني " أي ارجعوا إلى الله بامتثال ما أمركم

(١) سورة الصف (٤)

(٢) سورة القلم (٤)

(٣) وهذا الأثر عن عائشة رضي الله عنها وجاء في حديث طويل رواه مسلم (٥١٢/١ - ٥١٤)

كتاب الصلاة المسافرين . - باب جامع صلاة الليل .. وفي سنن أبي داود ٥٥٠/٢ - ٥٧ كتاب لتطوع باب في صلاة الليل

(٤) سورة الجن (١٩)

(٥) البخاري (٦٧/٨) كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلي الله عليه وسلم في اليوم واللييلة ،

سنن الترمذي (بشرح ابن العربي) ١٤٤/١٢ كتاب التفسير ، سورة محمد ، المسند (ط .

الطبي) ٢٨٢/٢ ، ٣٤١

(٦) مسلم ٧٢/٨ - ٧٣ (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار

والاستكثار فيه) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) لمحمد بن علان الصديقي

الشافعي الأشعري المالكي ت ١٠٥٧ هـ - دالر الريان للتراث ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

به واجتتاب ما نهاكم عنه " (١) وعن عائشة رضي الله عنها " أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تفتطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً " (٢) ومعلوم أن رسول الله كان يفعل ذلك اعترافاً بالنعمة الله تعالى ولذلك قال الله تعالى " وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ " (٣) وكذلك لا يمكن للمسلم أن يترقى في مراتب المحبة لله حتى يحب ما يذله على ربه وأحق الخلق بهذه المرتبة هو الرسول ﷺ فإذا كان أشد الناس حباً لله أحسنهم تخلقاً بأخلاقه تعالى فإن من تمام هذه المرتبة أن يكون أشدهم حباً لرسوله ﷺ هو أتم الناس تخلقاً بأخلاق الله تعالى وذلك " لأنه حبيب الحبيب " (٤) ولم يكن في صحابه الرسول من وصل إلى مرتبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه " أن عمر ذكر أبا بكر رضي الله عنهما وهو على المنبر ، فقال إن أبا بكر كان سابقاً مبرزاً " (٥) وعن الحسن (ت ١١٠هـ) قال : " بلغني أنه كان من دعاء أبي بكر ، اللهم إني أسألك الذي هو خير لي في عاقبة الخير ، اللهم اجعل آخر ما تعطيني من الخير رضوانك والدرجات العلي من جنات النعيم " (٦) وروي الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد عن معاذ ابن جبل (ت ١٨هـ) رضي الله عنه أنه " لما حضره الموت قال انظروا أصبحنا ؟ فأتني فقيل لم تصبح قال : انظروا أصبحنا فأتني فقيل لم

(١) الشافعي (محمد بن علان الصديقي) دليل الفالحين ط ص ٨٣

(٢) البخاري ح ١ ص ٣٨٠ رقم ١٠٧٨ ، مسلم ح ٤ ص ٢١٧١ رقم ٢٨١٩ ، الترغيب والترهيب ح ١ ص ٢٤١ رقم ٩١٥ .

(٣) سورة سبأ : ١٣

(٤) المكي (قوت القلوب) ح ٢ ص ٥٨

(٥) الإمام (أحمد بن حنبل الشيباني) (ت ٢٤١هـ) كتاب الزهد ، ص ١٣٨ ، دار الريان

للنرات - ط ٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

تصبح ، حتى أتى في بعض ذلك فليل له قد أصبحت قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، مرحباً بالموت ، مرحباً زائراً مغيب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني قد كنت أخافك ، فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إن كنت تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الشجر ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر^(١) والمتصفح لصور المحبين يصل إلى يقين هو أن المحبة تزداد وتتقص على قدر المعرفة فأشد الناس حباً لله أعرفهم به وقد كان الصحابة أشد الخلق معرفة لله بعد الرسول ويسوقنا هذا إلى الحديث عن " أسباب المحبة " .

من الثابت الواضح الذي لا مرأى فيه أن الإنسان فطر على حب ذاته فلا تربو عليها محبة الذوات الأخرى إلا إذا كان في هذه المحبة ما يرفع من قدر ذاته ويوصل إليها لذتها وسعادتها .. ومن هنا فإن " المحبوب الأول عند كل حي : نفسه وذاته " ^(٢) ثم ماله وولده وما به بقاؤه ولا يصلح بقاء الإنسان إلا بتبجير الله تعالى له ومن هنا إذا اكتملت معرفة الإنسان بربه وعلم أنه هو الوحيد القادر على حفظ ذاته ، كان هذا هو السبب الأول من أسباب المحبة .

ثانياً : والسبب الثاني للمحبة هو حب الإنسان للإحسان : " فإن الإنسان عبد الإحسان " ^(٣) وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها والإحسان نوعان إحسان عطاء وإحسان تعليم ولنضرب لكل مثلاً :

(١) الإمام (أحمد بن حنبل) الزهد ص ٢٢٦

(٢) الغزالي (الإحياء) ح ٤ ص ٢٩٧

(٣) الغزالي (الإحياء) ح ٤ ص ٢٩٨ .

أولاً : إحسان العطاء :

فلو أن إنساناً أصبح كل يوم فوجد تحت وسادته مبلغاً من المال يستطيع به أن يمارس شئون حياته ويتمتع بما يلذه لكان هذا الإنسان للمحسن شاكراً وفضله عارفاً . وذلك لدوام النعمة عليه وعدم زوالها . وهذا هو ما لفت الإسلام إليه نظر المستبصرين فأداه أول المسلمين ﷺ فقال " أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً " ^(١) وهذا يدلنا على أن مباشرة النعمة أوجبت المحبة للمنعم على عظيم فضله

ثالثاً : إحسان التعليم :

وهذا الإحسان أبلغ من الأول لأن المحسن أراد أن يمنح الإنسان أسباب سعادته ويحفظ عليه ماء وجهه ويجعل له بدأ دافعة في الحياة آخذا بأسبابها حتى لا تتعطل قواه وتتبدل مشاعره ، فيفقد المميزات التي عنده والتي أصبح بها سيداً لهذا الكون واستحق أن يكون خليفة الله في أرضه . وهذا إن دل فإنما يدل على فيض إحسان الله تعالى وعظيم منته الكبرى التي تستوجب محبته ، محبة خالصة قال تعالى " الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " ^(٢) وقال تعالى أيضاً " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا " ^(٣) فانظر إلى فيض الإحسان حين اجتبي الله الإنسان وعلمه الكلام وعلمه أسماء كل شيء بل أيضاً علمه كيف يرتب أوراق حياته بالقراءة والكتابة ، قال تعالى " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ^(٤) وتنتظر آيات

^(١) رواه البخاري ، ج ١ ، ص ٣٨٠ ، رقم ١٠٧٨ ، ومسلم ج ٤ ، ص ٩٧١ ، رقم ٢٨١٩ ،

والترغيب والترهيب ج ١ ، ص ٢١٤١ ، رقم ٩١٥ .

^(٢) سورة الرحمن (١ - ٤)

^(٣) سورة البقرة (٣١)

^(٤) سورة العلق (٣ - ٥)

الله الدال على إحسانه لتصل بالإنسان إلى تطهير قلبه من كل ما سوي الله
تبارك وتعالى، قال عز وجل " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ " (١)

وتظهر العناية الفائقة لإحسان التعليم في قوله تعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَا
دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ * أَنْ اْعْمَلْ
سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (٢) وقال
أيضاً " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (٣)

ولم تقف نعمة إحسان التعليم عند حد المخلصين من العباد أو الرسل
بل تعدتها إلى غيرها من البشر العاديين وإن كان منهم غير المؤمنين بالله
رباً واحداً مستحقاً للمحبة الخالصة والذل التام بتمام العبودية . ولكنه جعل
هذه المنن تكشف على أيديهم لأن الله " يعطي بكرمه وعدله لكل مستحق
مستحقه " (٤) فإذا اتضح بعد هذا أن المحسن هو الله وهو مصدر الخير كله
تبيّن عظيم حبه لنا بعظيم إحسانه وعنايته بنا فوجب لذلك حبه والقرب منه ،
وهذا بدوره يسوقنا إلى السبب الثالث .

السبب الثالث :

" أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته ، بل تكون ذاته
عين حظه ، وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه " (٥) ومعلوم أن

(١) سورة الأنبياء (٨٠)

(٢) سورة سبأ (١٠ - ١١)

(٣) سورة النحل (٧٨)

(٤) خليفة (عبد الله) هل تحب الله ص ٦٤

(٥) الإمام الغزالي (الأحياء) ح ٤ - ٢٩٨

المحبيب إما محبوب لنفسه وإما محبوب لغيره " وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره وليس شيء يحب لذاته إلا الله وحده " (١) وكل ما سواه مما يجب " فإنما محبته تبع لمحبة الرب تبارك وتعالى كمحبة ملائكته وأنبيائه وأوليائه ، فإنها تبع لمحبة سبحانه وهي من لوازم محبته " فإذا أدرك هذا وعرف فإن محبة النفس ومحبة الإحسان لا بد أن تتدرج تحت محبة الله المحبوب لذاته فيه صلاح النفس ولذتها وبه دوام الإحسان وهي من لوازم محبته أيضاً ، ولا بد أن يدفعنا هذا إلى معرفة الأسباب الجالبة لمحبة سبحانه والتي لا بد منها مادام الله متصفاً بكل صفات الجمال والجلال ولا يستحق المحبة غيره .

أسباب تحقق المحبة في قلب العبد وحصولها .:

١- قراءة القرآن : قراءة تُتَبَّرُ وفهم لمراد الله تعالى منه - فإن الله تعالى يحب الذاكرين الله كثيراً والذاكرات والقرآن هو كتاب الذكر الذي به يتقرب المحبون إلى ربهم فتحصل لهم به اللذة . قال تعالى " فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ " (٢) والقرآن كتابه الذي عرفنا به حقيقة العبودية لله وحقيقة الأمر والنهي الإلهيين وهو الميثاق الذي جمع الله عليه قلوب أوليائه ، فإذا وجد الإنسان نفسه بعد قراءته " يريد إعادته مرات ومرات وكلما قرأه وجد كلماته تزداد بتردادها حلاوة ، ويزداد هو شوقاً إلى الله ، فهو المحب حقاً لله " (٣) .

(١) الجوزية (ابن قيم) الجواب الكافي ص ٢٣٤

(٢) سورة البقرة (١٥٢)

(٣) خليفة (عبد الله) هل تحب الله ص ٩٠ بتصرف

٢- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل : قال تعالى " بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ " (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قال : من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته " (٢) والذي يعلم من هذا الحديث الكريم أن التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض - كان محلاً لمحبة الله تعالى له وموالاته .

٣- الذكر : والمحب لا يستقر به حال يأنس إليه إلا زينه بدوام ذكره للمحبيب فيذكره بكل جوارحه وخصوصاً بالقلب فلا يغيب عنه وباللسان فلا يزال لسان المحبين رطباً من ذكرهم لله تعالى وهو بما أمتنحه وأمر به الشارع الحكيم وبهذا سبق إلى الذاكرين فضل الله تعالى ، فعن أنس رضي الله عنه

(١) سورة الزمر (٦٦)

(٢) البخاري ١٠٥/٨ كتاب اللزاق باب التواضع - وفي المسند (ط الحلبي) عن عائشة وعن

أبي هريرة رضي الله عنهما ٢٥٦/٦

(ت ٩١هـ) ^(١) " عن النبي ﷺ قال : يقول الله : أخرجوا من النار من ذكرني يوماً ، أو خافني في مقام " ^(٢) ويكون الذكر للمحبوب أيضاً بمراقبته في الأعمال والأحوال . وكما قال رسول الله ﷺ في الحديث " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل ، يؤذن بالصلاة ، ويصلي فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا ، يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني ، قد غفرت لعبدي ، وأدخلته الجنة " ^(٣) وبهذا فإن نصيب العبد من المحبة " على قدر نصيبه من هذا الذكر " ^(٤)

٤- الإيثار لله : يقول ابن القيم : الإيثار لله هو إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى ، والتسليم إلى محابه ، وإن صعب المرتقي " ^(٥) والإيثار سبب من أسباب المحبة وعلامة من علاماتها وقد كان صحابة رسول الله يؤثرونه على أنفسهم لعلمهم أنهم لن يصلوا إلى

^(١) ترجمه الصحابي الجليل : أنس بن مالك بن النضر (ت ٩١هـ) هو آخر من مات من الصحابة بالبصرة رضي الله عنهم أجمعين كان خادم الرسول صلي الله عليه وسلم وقد جاءت به أمه إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله هو خويديك ادع الله له فقال (اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه) أنظر ترجمته في : تهذيب الكمال (١٢٢/١) تهذيب التهذيب (٣٧٦/١) تقريب التهذيب (٨٤/١) وخلاصة تهذيب الكمال (١/١٠٥) أسماء الصحابة الرواة (٣) ، وتاريخ البخاري الكبير (٢٧/٢) وصفة الصفوة لابن الجوزي (٢٧٨/١) اعتنى به أيمن صالح شعبان المكتبة التوفيقية ط القاهرة

^(٢) الإمام الترمذي (الجامع) ح ٢ قال حسن غريب

^(٣) الإمام النسائي السنن باب الأذان لمن يصلي وحده ح ٣ ص ٣٠ رقم ٦٦٦ صحيح ابن حبان

ج ص ٥٤٥ رقم ١٦٦٠

^(٤) الجوزية (ابن قيم) مدارج السالكين ح ٣ ص ١٧

^(٥) الجوزية (ابن قيم) مدارج السالكين ح ٣ ص ١٨

درجة الإيمان الخالص ما دامت لأنفسهم فيهم حظ وقد كانوا يؤثرون
نفسه على أنفسهم وأهله على أهليهم وضيافته على ضيوفهم وصحبه
على أنفسهم وأصحابهم ولذا استعذبوا الذل طالماً لله فأصبحوا أذله
على المؤمنين وحسبنا مثلاً عالياً في إثثار ما لله وللرسول هذه الواقعة
المضيئة في تاريخ الإسلام المجيد ، فعن مسعود بن خراش رضي
الله عنه " بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون
فتي شاباً موثقاً بقيده في عنقة ، قلت : ما شأنه ، قالوا : هذا طلحة بن
عبيد الله - رضي الله عنه - صباً ، وامرأة وراءه تدمم وتسبه .
قلت : من هذه ؟ قالوا الصعبة بنت الحضرمي أمة " (١)

٥- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته تعالى ومعرفتها ومشاهدتها : ومن
المعلوم عند ذوى البصائر أن صفات الكمال والجلال والجمال هي
المطلب الأسمى لديهم لذا فإن أشد الناس تقلباً بين أسماء الله تعالى
وصفاته عارفاً قدرها مشاهداً لعظمة سرها هو أشدهم حباً للذات
الإلهية فصفات الله تعالى وأسمائه كالنهر العذب الجاري ينساب في
الأرض فيسير فيها فروعاً وجداولاً تروي كل من تعرض لها فأشدهم
حباً لها أشدهم معرفة لقدرها ولمنازلها وأشدهم تمسكاً بها وانتهاءً
منها . لذا قال صلي الله عليه وسلم " لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا
واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر " (٢) ولا
يجوز لمن يعرف قدر الله وجلاله أن يعطل هذه الأسماء أو أن
يخرجها عن مرادها الذي أراده الله تعالى .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ - نقلاً عن كتاب الرسول ح ١ ص ٢٦ لسعيد حوي

(٢) رواه البخاري باب (قول لا حول ولا قوة إلا بالله ح ٥ ص ٣٥٤ حديث رقم ٦٠٤٧ ومسلم

ح ٤ ص ٢٠٦٣ باب الحث على ذكر الله (كتاب - للدعاء والتوبة والاستغفار)

٦- "مشاهدة برة وإحسانه وآلآه :- ونعمة الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته" ^(١) ومعلوم أن أنواع "إحسانه تعالى لا يحيط بها حصر" ^(٢) كما قال تعالى : " وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا " ^(٣) لذا فينبغي للعارف أن لا يحب إلا الله ، إذ الإحسان من غيره محال وكيف يكون غيره محسناً ؟ وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته ، فمن عرف هذا لم يحب إلا الله تعالى ^(٤) ولهذا قال أبو طالب المكي " وإنما تستبين المحبة وتظهر للعبد لحسن توفيقه وكلاءه عصمته ولطائف تعليمه من غرائب علمه وخفايا لطفه في سرعة ردهم إليه في كل شيء وقربه منهم أقرب من كل شيء وكثرة استعمالهم لحسن مرضاته ، وكشف اطلاعهم على معاني صفاته ولطيف تعريفه لهم مكنون أسرارهم وفتوحه لأفكارهم من بواطن إنعامه واستخراجه منهم خالص شكره وحقيقة ذكره ، فهذه طرقات المحبين له عن كشف اطلاعهم لهم من عين اليقين " ^(٥)

٧- انكسار القلب بكلية بين يدي الله تعالى : أي الذل لله تعالى حباً له ولا يتم ذلك إلا بعد معرفته فإذا تأكد لديه أنه ليس كمثله شيء وهو

^(١) الجوزية (ابن قيم) المدارج ح ٣ ص ١٨ .

^(٢) (ابن قدامه المقدسي) (مختصر منهاج القاصدين ص ٣٨٨) (كتاب المحبة والشوق والأنس والرضى) تحقيق الأستاذ سيد عمران والشيخ محمد عسقلاني ، والدكتور السيد محمد سيد - دار الحديث القاهرة ط ٢ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

^(٣) سورة إبراهيم (٣٤)

^(٤) المقدسي (ابن قدامه) المختصر ص ٣٨٩

^(٥) المكي (أبو طالب) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد الشيخ الإمام أبو طالب محمد بن أبي الحسن على ابن عباس المكي مطبعة الأنوار المحمدية - باب للخلق القاهرة في ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ح ٢ ص ٦١

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (١) عبده متذللاً له حباً وكرامه وإلا فكيف يفسر أو يفهم حال المؤمنين مع بعضهم البعض في قوله تعالى " فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " (٢)

٨- الخلوة به وقت النزول الإلهي : أي الأوقات التي أخبرنا فيها النبي أن الله تبارك وتعالى يتنزل فيها على عباده ليتقبل دعواتهم ويغفر ذنوبهم ويقبل توبتهم ، وقد جاء في الصحيح (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر " (٤) ولذا فإن المحبين يتعرضون لأوقات قربه وإظهار ما يحبه من القرب بالطاعة ، " لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية ،

(١) سورة الشورى (١١)

(٢) سورة المائدة (٥٤)

(٣) الحديث : عن أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنه في البخارى ٥٢/٢ - ٥٣ (كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل) ٧١/٨ (كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل) ١٤٣/٩ (كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله) مسلم ١٧٥/٣ - ١٧٦ (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء ، سنن أبي داود ٤٧/٢) (كتاب الصلاة باب أي باب الليل أفضل ، ٣١٤/٤ كتاب المعنى باب المرد على الجهمية) المسند (ط المعارف) الأرقام ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٣٦٧٣ ، ٣٨٢١ ، ٧٥٠٠ ، ٧٥٨٢ ، ٧٦١١ ، ٧٧٧٩ ، وفى مواضع أخرى كثيرة في المسند ، وأيضاً في سنن الترمذي وابن ماجه والدرامى ومسند الطيالسي (وانظر مفتاح كنوز السنه ، مادة : الدعاء) وأفراديق ابن خزيمة فصلاً لأحاديث النزول في كتابه " التوحيد " ص ١٢٥ - ١٣٦

(٤) رواه مسلم ١٧٥/٣ - ١٧٦

بين يديه " (١) قَالَ تَعَالَى " وَيَالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " (٢) وَقَالَ أَيْضاً " تَنَجَّأْنَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " (٣)

٩-مجالسة المحبين الصادقين : فكما نبه رسول الله ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " نبه الله تبارك وتعالى إلى أفضلية الحب فيه ، فالحياة لا تخلو من رفيق وصديق ولكن لا يعلم المرء من أين تأتيه النوائب - ولهذا فقد اختار الله لنا خير الإخلاء قال تعالى " الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ " (٤) فالمتقون وحدهم هم أحق الخلق بالصحة . لأن الإنسان سوف يتمتع باقتطاف أطايب كلامهم وسوف يحشر معهم . فهم القوم لا يشقي جلسهم . كما جاء بذلك الحديث الصحيح .

١٠-مباعدة كل الأسباب التي تحول بين القلب وبين الله عز وجل : فلا بد للمحب الحق أن يترك الأهواء وأن يقطع كل اللذات بالمقارنة بلذة محبوبة وكما قيل " من كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد " (٥) ولذلك فإن بغض ما يبغضه الله تبارك وتعالى من الأقوال والأفعال والأشخاص والأحوال - كل ذلك إذا تم لله تمت معه المحبة ويسوقنا هذا إلى الحديث عن محبة الله عبده ، ومحبة العبد لربه تعالى .

(١) الجوزية (ابن قيم) المنراج ص ١٨ .

(٢) سورة الذاريات (١٨)

(٣) سورة السجدة (١٦)

(٤) سورة الزخرف (٦٧)

(٥) الجوزية (ابن قيم) طريق الهجرتين ص ٢٥

أولاً : محبة الله تعالى لعبده

لقد تظاهرت آيات القرآن الكريم على سبق محبة الرب تعالى لعباده الصالحين - فإن الله تعالى جميل يحب الجمال وإن صفات الجمال والإحسان إذا تمتلأت في العبد أوجبت حب الرب تعالى له وإكرامه إياه قال تعالى " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ^(١) فقد سبق " إيثار من الله تعالى لعباده الصالحين ومعها نهاية الفضل العظيم " ^(٢) ولهذا قال جل شأنه " ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ " ^(٣) يقول زيد بن أسلم " إن الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول اصنع ما شئت فقد غفرت لك " ^(٤) وسئل الجنيد (ت ٢٩٧هـ) رحمه الله عن المحبة فقال : دخول صفات المحبوب على البذل من صفات المحب ، فهذا على معني قوله : " حتى أحبه فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها وسمعه الذي يسمع به ، ويده التي يبطش بها " ^(٥) فإذا علم أن " محبة الله سابقة للأسباب عن كلمته الحسنی قديمة قبل الحادثات عن عناية العليا ، لا تتغير أبداً ولا تتقلب " ^(٦) فهم المراد من قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَثُونَ " ^(٧) والذي يجب علينا أن نتفهمه جيداً أن الله تعالى يحب أشياء ويكره أشياء وأن " ما يحب الله وما لا يحب ينصب على أمور تنقسم بالعموم ، وأن الإنسان عندما يستصحبها يحقق زكاة نفسه ،

(١) سورة المائدة ٥٤

(٢) لمكي (أبو طالب) قوت للقلوب ج ٢ ص ٥٧

(٣) سورة المائدة (٥٤)

(٤) لمكي (أبو طالب) قوت للقلوب ج ٢ ص ٥٧

(٥) للحديث له روايات مختلفة في البخاري ١٠٥/٨ كتاب الرقاق باب التواضع وفي المسند (

ط الحلي) ٢٥٦/٦

(٦) لطوسي (السراج) للمع ص ٨٨

(٧) سورة الأنبياء (١٠١)

ورفعة جنسه في آفاق الحياة كلها ، فليس الأمر مجرد عبادة داخل المسجد ، بل عبادة في كل مكان " (١) قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُوهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَقَضَلٌ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا " (٢) وبهذا فشرط محبة الله لعبادة أن يكونوا متصفين بكل قواعد الإيمان بالله تعالى على قلب رجل واحد عصمتهم هي كتاب الله وسنه رسوله ﷺ فإذا حققوا ذلك من أنفسهم وساروا في دروب المحبة اللائقة بجلال الله غشيتهم رحمة الله وفضله وفهموا مراد الله من قوله في المحبين " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " (٣) ويصدق ذلك الحديث الذي رواه البخاري والذي غايته " عبدي افعل ما شئت فقد غفرت لك " (٤) وذلك لأنه علم أن له رباً يأخذ بالذنوب فتأب إليه ومعلوم أن الله تعالى يفرح لتوبة عبده المذنب فرحاً يفوق فرح الأم التي فقدت وليدها ثم وجدته وفرح الرجل الذي فقد دابته حتى أوشك على الهلاك ثم وجد الدابة - فرجع إليه أمل الحياة مرة أخرى ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ قال " طهروا هذه الأجساد ، طهركم الله تعالى ! فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعارة ملك لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً " (٥) والتوبة والطهارة قرينان يحبهما الله تعالى ، فالتوبة طهارة من الذنوب

(١) الشيخ (محمد الغزالي) المحاور الخمسة للقرآن الكريم ص ١٩١ دار الصحو للنشر

• والتوزيع القاهرة طبعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

(٢) سورة النساء (١٧٤ - ١٧٥)

(٣) منورة البقرة (٢٢٢)

(٤) رواه مسلم باب (سعه رحمه الله وأنها تغلب غضبه) ج ١٠ ص ١٨٨ هامش القسطلاني

والأحاديث القسمية ج ١ رقم ٢٣٠ ص ٢٣٣ دار أحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي

الحلبي.

(٥) المنذري (عبد العظيم) ج ١ نقلاً عن الطبراني في الأوسط بإسناد جيد

التي لوئت النفس ، ومن ثم " كان لابد من غسل النفس بالتوبة وغسل البدن بالماء وكلاهما طهور " (١) وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال " إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وأيضاً فإن الله تعالى يحب المحسنين . قال تعالى " وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (٣) وفي الحديث الذي تفرد به مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : صدقت " (٤) والذي يفهم من الحديث أن المؤمن في مقام الإحسان واقع بين مقامين - أن يعبد الله كأنه يراه - وهذا هو مقام المشاهدة فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه وهذا يستلزم منه إتقان العمل فهو في مقام الإخلاص قال الإمام ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) (٥) سئل النبي ﷺ عن كشف العورة خالياً فقال " الله أحق أن يستحيا منه " (٦) وقد

(١) الشيخ (محمد الغزالي) المحاور الخمسة ص ٢٠٢

(٢) رواه مسلم والنسائي

(٣) سورة البقرة (١٩٥)

(٤) قال الإمام ابن رجب الحنبلي في تخریج هذا الحديث في كتاب (جامع العلوم والحكم)

المتوفى سنة ٧٩٥هـ - مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٨٩م هذا الحديث تفرد به مسلم عن

البخاري بإخراجه فخرجه عن طريق كههمس عن عبد الله بن بريده عن يحيى بن معمر

(٥) الإمام ابن رجب الحنبلي : هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن

الشهير بابن رجب ولا تذكر المصادر سنة مولده ولكنها تجمع على أنه قدم من بغداد مع

والده إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبع مائة (ووصفت مجالسه بأنها للقلوب

صارعة وللناس عامة مباركة نافعة اجتمعت الفرق عليه وما زالت القلوب بالمحبة إليه) وقد

أنقن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق، أنظر ترجمته في (ابن العماد .

- شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٩ والعلمي المنهج الأحمد ج ٢ ص ٤٧٠ مخطوط وجميل

الشطبي مختصر طبقات الحنابلة ص ٦٤

(٦) الحنبلي (ابن رجب) جامع العلوم والحكم ص ٤٧

قال رسول الله ﷺ إن الله كتب الإحسان على كل شيء .. " (١) والله تعالى أفرد للإحسان مكاناً بالغاً في القرآن الكريم فقال تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " (٢) لذا فإن الإحسان يضارع الفضل المأمور به وقد جاء عن علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) (٣) أن النبي ﷺ قال له : " ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وأن تغفو عن ظلمك " " وذلك هو الإحسان " (٤) وهو المقصود من قوله تعالى " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (٥) ولهذا قال تعالى في حق أحبائه المحسنين رافعاً لهم درجاتهم " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ " (٦) يقول ابن رجب " وقد ثبت في

(١) رواه مسلم باب الصيد والذباح

(٢) سورة النحل (٩٠)

(٣) الإمام علي بن أبي طالب : صاحب الفضائل العظمي الإمام أبو الحسن ابن عم الرسول صلي الله عليه وسلم أول من أسلم من الصبية شهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفه في أهله وكان غزير العلم - فتح الله تعالى له خير ووصفه الرسول (بأنه رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) عن زين جيش قال : قال علي رضي الله عنه والله إنه لما عهد إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال : (لا يبغيضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن) انفراد بإخراجه مسلم في كتاب الإيمان عن الأعمش (١٣٢ ، ٨١/١) وفي ذخائر المواريث (٥٣٢٣) وأحمد (١٢٨/١) انظر ترجمته (طبقات ابن سعد (٣٣٧/٤ ، ١٩/٣ ، ١٢/٦) نسب قريش ص (٣٩ ، ٤٠) وطبقات خليفة (٤ ، ١٢٦ ، ١٨٩) تاريخ خليفة (١٩٨) ، وانظر الفهرس والتاريخ الكبير (٢٥٩/٦) والمعارف (ص ٢٠٣ ، ٢١٨) والجرح والتعديل (١٩١/٧) ومروج الذهب (٣٥٨/٢) ومشاهير الأمصار (٦٠٧) وحلية الأولياء (٦١/١) ، الاستيعاب (٣/١٠٨ ، ١١٣٣) وصفه الصفوة (١٢١/١ - ١٢٩)

(٤) الشيخ (محمد الغزالي) المحاور الخمسة ص ١٩٧

(٥) سورة آل عمران (١٣٤)

(٦) سورة يونس (٢٦)

صحيح مسلم عن النبي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان " (١) وإذا كان الله تعالى يحب المحسنين ويحب التوابين ويحب المتطهرين فإنه تعالى يحب المتقين أيضاً لأنه بصلاح المرء يصلح ما حوله فهي سلك ينتظم حياة الإنسان المؤمن بالله تعالى ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ولذلك فالتقوى عند المسلم هي "درجة من الانضباط النفسي تحدد مواقف المرء بإزاء العادات والعبادات والمعاملات ومختلف مواقف الإنسان من الحياة " (٢) ولهذا أثر عن الإمام على كرم الله وجهه ورضي عنه (ت ٤٠ هـ) قوله التقوي هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل ، فلا عجب إذن عندما سئل رجل أعرابي قيل له : لم آمنت بمحمد قال : لأنه ما أمر بشيء وقال العقل لبيته ما أمر وما نهى عن شيء وقال العقل لبيته ما نهى ، وبهذا " فالإسلام ليس شعراً كثيفاً أو خفيفاً في بعض الوجوه وإنما هو زكاة نفس وسناء خلق ... إنه ذكاء وابتسام وشرف ، وليس عناوين ومظاهر " (٣) لذا يقول تعالى " بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " (٤) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ " يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ! ثم قال : يا بني ، وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " (٥)

ومن أروع صور المحبة التي يرضي عنها الله تبارك وتعالى ويجعل لها المكانة المرموقة في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم - صورة الجهاد قال

(١) الحنبلي (ابن رجب) جامع العلوم ص ٤٦

(٢) الشيخ محمد الغزالي، المحاور الخمسة، ص ٢٠٧

(٣) الشيخ محمد الغزالي ، السابق ص ٢٠٦

(٤) سورة آل عمران (٧٦)

(٥) رواه الترمذي ، باب العلم ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع

تعالى " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ " (١)
 (١) فما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل وهانوا على عدوهم وليس المقصود منه العلو على الآخرين دونما داع له " فالذي يريد العلو على غيره من أبناء جنسه هو ظالم له باغ " (٢) " والإسلام يأبى كل الإباء أن يكون الجهاد مشوباً بشهوة خاصة ، بل يجب أن يتمحص لله تبارك وتعالى ، وفى هذه الحال يكون الكر والفر كالركوع والسجود ، عبادة خالصة " (٣)
 ومن هنا يفهم فرض الجهاد ويعرف فضل المجاهدين ولماذا يحبهم الله تبارك وتعالى ؟ ذلك لأنهم يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا به وصدا عن سبيله هي السفلى - فإذا كان للمحبين أن يرهبوا عدو الله وعدوهم فإن فرحهم لشديد حينما يعودون بالناس إلى حظيرة الإسلام مذعنين جميعاً لله رب العالمين وقد ضرب الله تبارك وتعالى لهذا أروع المثل بقصة رسوله سليمان عليه السلام - حينما تجهز ليرد كيد الكفر في بقعه من أرض الله فلما جاءت إلى نور الله صادقة ومزعنة ولسانها وقلبها يقولان ما أخبرنا به الله تعالى " قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين " (٤) كانت هذه النهاية هي الغاية عند المجاهدين - ولذا فإننا نرى الإسلام لا يترك مجال الجهاد يمر دون أن يعلي من قدره - فإن من يخرج بماله ونفسه لا يريد إلا الله تعالى لا يستطيع أحد أن يدعي عدم محبته لله تعالى وعدم حب الله تعالى له وهذا هو السبب الذي جعل المولى يخبر عنهم

(١) سورة الصف (٤)

(٢) ابن تيمية، شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨ هـ) كتاب إنعام الباري في شرح حديث أبي ثر الغفاري رضي الله عنه حقه وعلق عليه وقدم له د/ عبد العلي عبد الحميد حامد دار الريان للتراث ، الدار السلفية بومباي -

الهند ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٣) الشيخ محمد الغزالي المحاور الخمسة ص ٢٣٧

(٤) سورة النمل (٤٤)

بعد استشهادهم في سبيله بأروع المنن وأعز الغايات قال تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ " (١) وأيضاً فإن السنة النبوية المطهرة تسجل على صفحاتها هذه المحبة العبقية والتي لم تكن لأحد بقدر ما كانت لأمة محمد صلي الله عليه وسلم خير الأمم وأصلحها لقيادة البشرية إلى محاب الله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرج من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق بكلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه مع ما نال من أجر وغنيمة " (٢) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (ت ٧٨هـ) (٣) يقول : لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام (ت ٣هـ) (٤) يوم أحد قال رسول الله ﷺ : يا جابر ألا أخبرك ما

(١) سورة آل عمران (١٦٩ - ١٧١)

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والمير باب قول النبي صلي الله عليه وسلم (أكلت لكم الغنائم)
(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه : يكنى أبا عبد الله شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعاً وخلقه أيضاً يوم أحد ثم شهد ما بعد ذلك كان من الاثنين عشر رجلاً الذين بقوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة عندما أقيمت العير فانفض الناس إليها . توفي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره انظر ترجمته تهذيب الكمال (١٧٩/١) تهذيب التهذيب (٤٢/٢) تقريب التهذيب (١٢٢/١) خلاصة تهذيب الكمال (١٥٦/١) تاريخ البخاري الكبير (٢٠٧/٢) تاريخ البخاري الصغير (١٢/١ ، ٥١١ ، ١٦١ ، ١٩٠) ، الجرح والتعديل (٢٠١٩ / ٢) صفة الصفوة (٢٥١/١)

(٤) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر : أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين وبدرأ واحداً واستشهد يومئذ كان جابر يبكي أباه فقال النبي صلي الله عليه وسلم (ابكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتي رفعتموه) (مسلم ١٥١/٧) والنسائي (١١/٤) ولقي الرسول صلي الله عليه وسلم جابراً فقال (أي بني ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تمنه فقال : يارب ، أتمني يارب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى . قال : إنني قضيت أنهم إليهم لا يرجعون) (أحمد ٣٦١/٣) وعن جابر قال صرخ بنا إلى قتلتنا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثني أطرافهم . انظر ترجمته ، الحلية (٤/٢) طبات ابن سعد (١٠٥ / ٢/٣) ، الجرح والتعديل (١١٦/٥) أسد الغابة (٣٤٦/٣) الإصابة (١٧٦) تاريخ خليفة (٧٣) الاستيعاب (٣٢٩/٦) الاستبصار (١٥٠ ، ١٥١)

قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت : بلي ، قال : ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً ، فقال : يا عبدي تمن على أعطاك قال : تحبيني فأقتل فيك ثانية ، قال : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال : يارب فأبلغ من ورائي فأُنزل الله عز وجل - هذه الآية (١) " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " (٢) ومن هنا فإن الحقيقة التي يجب أن تعلن أن الله تعالى ما كان ليحب الجهاد ويدعو إليه ويرفع منزلته إلا لأن فيه صالح الجماعة المؤمنة . وأيضاً فإن لوحة المحبة التي رسمها الإسلام قرآناً وسنة وإتباعاً لا تتوقف عندما ذكرته من صور محبة الله تعالى لعباده ولكن الحديث أعظم وأشمل وأكبر من أن تحصيه هذه الورقات وليس على المسلم إلا أن يتصفح كتاب الله ويدرسه ويدرس سنه نبيه حتى يتعرف على ما اختص الله به عباده الطائعين المتذللين إليه بكل صور ومعاني الحب والعبودية لله تعالى .

ثمرات المحبة :

أن الله تعالى " لا يعذب من أحبه لأنه رد على من أدعى محبته بقوله " قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ " (٣) فالحبيب لا يعذب حبيبه ولذا فقد شرط الله تعالى للمحبة الخالصة له في اتباع ما أمر به وفي اتباع رسوله الذي اصطفاه وأرسله أن لا يعذب الطائعين المحبين لأنه تعالى قد غفر لهم ذنوبهم بمحبتهم لحبه ولكل ما أحبه قال تعالى " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (٤)

(١) رواه ابن ماجه لفظه في سننه باب فضل الشهادة في سبيل الله وأيضاً الترمذي بلفظ قريب

وقال حديث حسن غريب .

(٢) سورة آل عمران (١٦٩)

(٣) سورة المائدة (١٨)

(٤) سورة آل عمران (٣١)

ومن علامات محبة الله تعالى للعبد وثمراتها أيضاً : الابتلاء وذلك لأن المعادن لا يعرف زهيدها من ثمينها إلا باللقائها في النار التي تصفيها وقد روي الإمام الترمذي عن النبي ﷺ " أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه " والابتلاء يكون بالطاعات والصبر عليها ومراقبة الله تعالى في السر والعلن فإذا فعل العبد ذلك صار في معية الله ومن كان في معية الله كان الله في معيته و" معية الله لمن يحبهم .. هي معية خاصة يخصص بها أحبائه وأوليائه .. وأهل حضرته وقربه .. هي معية نصر وتكريم .. معية تأييد وحفظ .. معية عناية ورعاية .. " (١)

وأيضاً من علامات حب الله للعبد : وهي من أقواها " حسن التدبير له " (٢) وهو ما يطلق عليه أيضاً العناية الإلهية بأن يتولاه سبحانه من أول خلقه حتى نهاية حياته - يرعاه نطفه ويربيه طفلاً ويكتب الإيمان في قلبه قال تعالى " أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ " (٣) وينور له بصيرته فيتبع كل ما أمر الله به وينفر عن كل ما يبعد عنه . ويكون وليه في الدنيا والآخرة قال تعالى " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (٤) فإذا حدثت ولاية الله لعبده سدّد ظاهره وباطنه وجعل همّه همّاً واحداً "فإذا زادت المحبة شغله به عن كل شيء " (٥) وفي ضوء هذا يفهم قول السيدة عائشة عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ قالت (كان خلقه

(١) ابن الشريف (الدكتور محمود) الحب في القرآن ص ٥٧ ضمن سلسلة اقرأ دار المعارف ١٩٩٤م

(٢) المقدسي (ابن قدامة) مختصر منهاج القاصدين ص ٣٣٩ تحقيق الأستاذ / سيد عمران ، الشيخ محمد عسقلاني ، والدكتور السيد محمد سيد وأيضاً (مختصر منهاج القاصدين ص ٣٣٣ مكتبة أسامة الإسلامية)

(٣) سورة المجادلة (٢٢)

(٤) سورة يونس (٦٢)

(٥) المقدسي (ابن قدامة) مختصر منهاج القاصدين ص ٣٩٩ تحقيق د/ السيد محمد سيد

(القرآن) (١) والمتدبر للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يرى بوضوح عظيم عناية الله وتدبيره لكل من أحبه بل لعبادة عامة قال تعالى "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (٢) وإن من أظهر صور العناية والتدبير لتظهر في حياة رسولين كريمين من رسل الله أولهم كليم الله موسى عليه السلام ، إذ سبقت عناية الله له كل تدبير من فرعون وجنده للقضاء على الخير والحب في الدنيا قال تعالى " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ فِي النِّمِّ وَكَأَنَّهَا تَخَافِي وَكَأَنَّهَا تَحْزَنِي إِنَّا رَبُّكَ إِلَٰهٌ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (٣) بل لم يتوقف الأمر عند ذلك في عناية الله لموسى عليه السلام فالله تعالى يزرع له البقاء على عكس ما يريد الأعداء له قال تعالى " وَأَلْقَيْنُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي " (٤) ولم تكن هذه الصناعة في العناية صناعة وقتية بل استمرارية لأن عليها مدار الرسالة الإلهية لهؤلاء للقوم - لهذا قال الله في حق صناعة سفينة نوح عليه السلام - "وَلَصْنَعُ الْفُلِكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا" (٥) أي لتخليه عليها بعنايتنا وتحت رعايتنا "وَلَصْنَعُكَ لِنَفْسِي" (٦) لما للفضل الأعم والرعاية والعناية الأكمل فتوضح في قوله تعالى في حق موسى عليه السلام "وَلَصْنَعُكَ لِنَفْسِي" (٧) يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية "أهله لئلا يكون أحد أقرب منزلة فيه إليه ولا ألطف محلاً فيصنعه بالكرامة والأثرة ويستخلصه لنفسه ،

(١) سبق تخريج هذا الأثر عن السيدة عائشة رضي الله عنها في مسند أحمد ج ٦ ص ٩١ رقم

٢٤٦٤٥

(٢) سورة النحل (٧٨)

(٣) سورة القصص (٦)

(٤) سورة طه (٣٩)

(٥) سورة هود (٣٧)

(٦) تفسير المنتخب في القرآن الكريم ص ٣١٣

(٧) سورة طه (٤١)

فلا يبصر ولا يسمع إلا بعينه وأذنه ، ولا يأتمن على مكنون سره إلا سواء ضميره " (١) وأما الصورة الثانية في العناية لرسول من رسل الله فهي عناية الله نبيه وخليله محمد ﷺ فقد شاعت حكمة الله تعالى له أن يكون نسبه منتخباً من أطيب الأعراق وأشرف الأنساب ، فعن رسول الله ﷺ : " إنه قال : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من قريش واصطفاني من بني هاشم " (٢) ولقد ولد الرسول الكريم ﷺ يتيماً لحكمة من الله لكي " تتولاه عناية الله وحدها بعيداً عن الذراع التي تمعن في تدليله والمال الذي يزيد في نعمته ، حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه ، وحتى لا يتأثر بما حوله من معني الصدارة والزعامة ، فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا ، وحتى لا يحسبوه يصطنع الأول ابتغاء الوصول إلى الثاني " (٣) ثم تتوالي أحداث العناية الإلهية برسوله ﷺ والتي تعد من الكثرة في كتب السيرة بمكان ولعنا كلنا نقرأ سورة الشرح فنعيش معها ومع عظيم الفضل وعظم المنّة من الله برسوله الكريم قال تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ " (٤) وتتوالى العناية الإلهية به عليه الصلاة والسلام حتى تأتيه الرسالة فيصدق فيه قول الله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "

(١) الزمخشري (الإمام محمود بن عمر) الكشاف ج ٣ ص ٥٦

(٢) رواه مسلم بمسنده ج ٤ ص ١٧٨٢ رقم ٢٢٧٦

(٣) البوطي (دكتور محمد سعيد رمضان) فقه السيرة ص ٥١

(٤) سورة الفتح

(١) ولماذا ؟ لأنه صدق بالله تعالى فكان خيراً للعالمين وصدق الله " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ " (٢) وما أجمل ما قال القائل عنه ﷺ :

جل الذي بعث الرسول رحيماً ليرد عنا في المعاد جديماً
وبه لندرجوا جنة ونعيماً أضحي علي المولي الكريم كريماً
يا أيها الراجون منه شفاعاً صلوا عليه وسلموا تسليماً (٣)

ومبلغ القول في عناية الله برسوله وسابق حبه وإعزازه له أنه جعله خاتم المرسلين ولكنه فضله عليهم بالسبق وبكتاب عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد جعل فيه طاعته من طاعته فقال عز وجل " مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ " (٤) وجعل محبته من محبته فقال تعالى " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (٥) وتتجلى بذلك قدم الصدق للرسول الكريم في تفضيل الله له حيث بعثه آخر الأنبياء ، ثم نكره في أولهم في قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا " (٦) وصدق القائل :

ما ضل عن وحي الإله وما غوى حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الأمين بما روي قد نال من رب السماء علوماً

(١) سورة الأنبياء ١٠٧

(٢) سورة البقرة (٢٨٥)

(٣) نقلاً عن كتاب (مبور من عظمة الإسلام) للشيخ عبد الحميد كشك ص ٦ ، ١٣٩٢هـ -

١٩٧٢م

(٤) سورة النساء (٨٠)

(٥) سورة آل عمران (٣١)

(٦) سورة الأحزاب (٧)

فما أروع عطاء الله للبشرية برسولهم ﷺ وما أروع منة الله بك يا
حبيب الله :

يا من له الأخلاق ما تهوي العلا

منها وما يتعشق الكبراء

زانتك في الخلق العظيم شمائل

يغري بهن ويولع الكرماء

بك يا ابن عبد الله قامت سمحة

بالحق من ملل الهدى غراء

يا من له عز الشفاعة وحده

وهو المنزه ماله شفعاء

أنت الذي نظم البرية دينه

ماذا يقول وينظم الشعراء

المصلحون أصابع جمعت يداً

هي أنت بل أنت اليد البيضاء (١)

ثانياً : وأما محبه العبد لله تعالى

فهي ثابتة أيضاً ومعلومة بالكتاب والسنة وهي كما أجمع عليها
المحققون من العلماء فريضة على المؤمن لأنه لا يقبل منه عمل من غير أن
يكون خالصاً لله تعالى وخلوص العمل غايته أن يكون خالصاً في النية ثم في

(١) أحمد شوقي (أمير الشعراء) أجمل ما كتب أمير الشعراء (مكتبة الأميرة) الهمزية

الأداء وهو معني حديث النية الذي يرويه الشيخان البخاري ومسلم - فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " ^(١) والذي يفهم من الحديث أن كمال القصد في الأعمال لا يتم إلا بمحبه الله تعالى ورسوله وليست المحبة هنا هي التي يدعيها كل أحد فليس الحب بالإدعاء . " فما أسهل الدعوى وأعز المعنى " فإن النفس والشيطان يسولان للإنسان إدعاء المحبة فإذا حصل هذا فلا بد للعبد أن يمحسها ويختبرها فإن أنكرت العمل فهي ليست بمحبة وصدق القائل :

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ولهذا فإن السراج الطوسي (ت ٤٧٨هـ) يرى أن حال المحبة يصح في حق عبد " نظر بعينه إلى ما أنعم الله به عليه ، ونظر بقلبه إلى قرب الله تعالى منه وعنايته به وحفظه وكلاءته له ، فنظر بإيمانه وحقيقة يقينه إلى ما سبق له من الله تعالى من العناية والهداية وقديم حب الله له ، فأحب الله عز وجل " ^(٢) وفي هذا تصديق لقول الله تعالى " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " ^(٣) أي يبادلونه المحبة وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم

(١) رواه البخاري ج ١ ص ٣ رقم ١ ، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٩ مكتبة دار التراث القاهرة

(٢) للمراج الطوسي (اللمع) ص ٨١

(٣) سورة المائدة : ٥٤

لا ظل إلا ظلي " (١) وفي رواية للترمذي عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل :- المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء " (٢) قال سهل (ت ٢٨٣ هـ) : من أحب الله فهو العيش ، ومن أحب فلا عيش له ويقول أبو بكر الكلاباذي في هذا المعنى " معني هو العيش أنه يطيب عيشه ، لأن المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب من مكروه أو محبوب ، ومعني لا عيش له لأنه يطلب الوصول إليه ويخاف الانقطاع دونه فيذهب عيشه " (٣) ولهذا فإن " أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقواهم حبا لله تعالى " (٤) وذلك لأن الآخرة يساق فيها الناس جميعاً مؤمنين وكافرين إلى حيث مولاهم الحق فتكون السعادة للصادقين في محبتهم لله تعالى . وهي التي حكمت بها العقول في الدنيا على محبة النفس والأهل والمال والولد وكل ما سواه ، وكل من لم يحكم عقله بهذا : فلا تعباً بعقله . فإن العقل والفطرة والشرعة والاعتبار ، والنظر تدعو كلها إلى محبته سبحانه ، بل إلى توحيده في المحبة ، وإنما جاءت الرسل بتقرير ما في الفطر والعقول " (٥) وعلى هذا فإنه قد تأكد أن الحب ليس ادعاءً ولا كلاماً يقال ، وإنما للحب علامات تظهر على من يحب وترى ، واختبارات له تجري عليه ليعلم إن كان صادقاً أو مدعياً .

وأول هذه العلامات : أن يقيم العبد الشرع لله تعالى إقامة تامة غير منقوصة في الأداء ولا في القصد وأول درجات إقامة الشرع حسن السمع

(١) رواه مسلم ج ٤ ص ١٩٨٨ رقم ٢٥٦٦

(٢) رواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ٥٩٧ رقم ٢٣٩٠ ، مستد أحمد ج ٣ ص ٢٨٥ رقم

١٤٠٦٩

(٣) الكلاباذي (أبو بكر محمد) التعرف لمذهب أهل التنوير ص ١٢٩

(٤) الغزالي (الإمام) إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٣١٥

(٥) للجوزية (ابن قيم) مدارج السالكين ج ٣ ص ٤٣

والطاعة لله والرسول - قال تعالى " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ " (١) وقال أيضاً " مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (٢) وهذه الطاعة ليست ناقصة بل كاملة مستلزمة لطاعة الرسول الذي بعثه الله قال تعالى " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا " (٣) فإذا تأكدت الطاعة تأكد بها الحب فأنس المحب إلى محبوبة وتشوق إليه ، فتجده متحسباً لمواعيده ، مستعجلاً الدقائق والساعات ليحظى باللقاء " (٤) ولهذا كانت فريضة الصلاة فالصلاة " قرّة عيون المحبين ، وسرور أرواحهم وليذة قلوبهم فلا يزن العبد إيمانه ومحبه الله بمثل ميزان الصلاة " (٥) لذلك يقول تعالى " وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ " (٦) فهي السبب المباشر للقرب من الله تعالى فإذا دخل فيها العبد كان عليه أن يعلم أنه سينال شرف لقاء من " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (٧) فعنده (كأنه يراه) لا يلتفت عنه إذ كيف يلتفت عمن عنده قربه وإليه أنسه وبه يحيا ويموت ولذته في أن يحظى برضاه ولهذا قال سيد المحبين (جعلت قرّة عيني في الصلاة) (٨) ذلك لأن العبد يعلم أن الله تعالى هو أنيسه فيها لم يوكل بها ملك بل أقبل هو سبحانه على عبده كلما أقبل عليه فقال تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

(١) سورة آل عمران (١٣٢)

(٢) سورة الروم (٣١)

(٣) سورة الأحزاب (٣٦)

(٤) خليفة (عبد الله) هل تحب الله ص ٨١

(٥) الجوزية (ابن تيم) طريق الهجرتين ص ٣٠٧

(٦) سورة العلق (١٩)

(٧) سورة الشورى (١١)

(٨) الحديث : في سنن النسائي ج ٧ ص ٦١ رقم ٣٩٣٩ ، ومسنند أحمد ج ٣ ص ٢٨٥ رقم

نُصفين ، ولعبدِي ما سأل ، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله عز وجل : حمدني عبدي ، وإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل أنثي على عبدي ، وإذا قال (مالك يوم الدين) قال الله : مجدني عبدي وقال مرة : فوض إلى عبدي ، فإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدِي ما سأل ، فإذا قال : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : هذا لعبدي ولعبدِي ما سأل (١) فإذا حدث هذا للعبد فأشرقته نفسه بأنوار الحضرة الإلهية . صار متطلعا إلى أحب لقاء فقال (أرحنا بها يا بلال) (٢) ثم أقبل على ربه في نهاره وليله عندما نام الناس " فالليل وقت للقاء الأحبة " (٣) .

الإيثار وعلاقته بالمحبة :

الإيثار من أبين علامات المحبة . الله تعالى وفيه جل شأنه إذ المحبون قد آثروا الله تعالى على سواه حتى أخبر سبحانه عنهم بقوله " وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ " (٤) ولا يتحقق الإيمان للعبد حتى يؤثر محبة الله تعالى ومحبة صفيه وحبيبه على ما سواها وهي فرض على العباد ، فمن لم يقم بقلبه هذا الحب فهو ليس بمؤمن ، قال ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين " (٥) لذا فقد تواعد الله تعالى من آثر غيره عليه وآثر ما يحبه غير الله تعالى على محبته تعالى فقال " قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ

(١) الحديث : مسلم ج ١ ص ٢٩٦ رقم ٣٩٥ وسنن الشاذلي ج ٥ ص ٢٠١ رقم ٢٩٥٣

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٦٤ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٢٩٦

(٣) عبد الله خليفة (هل تحب الله) ص ٨٥

(٤) سورة البقرة (١٦٥) "

(٥) البخاري ٨/١ كتاب الإيمان باب حب الرسول مسلم ١٥/٢ كتاب الإيمان باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل - النمائي ١٠٠/٨ كتاب الإيمان وشرائعه باب علامة الإيمان ابن ماجة ٢٦/١ المقدمة في باب الإيمان

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (١) وبهذا فإن من انتفت عنه هذه الحقيقة الإيمانية فقد انتفى الإيمان كله وإيثار الله تعالى يستلزم إيثار أهله وأحبابه وانتفاؤها ينفي كمال الإيمان إذ إن (نفس الشيء على معني الكمال عنه مستفيض) (٢) وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن هذا في كثير من أقواله منها قوله (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير) (٣) وقد اكتمل هذا في أولياء الله تعالى والصحابة والتابعين فآثروا الله تعالى وآثروا أحبابه حتى مدحهم سبحانه في كتابة وأعلى ذكرهم فقال في التنزيل " يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " (٤) ذلك لأنهم شغلوا بالهم به وتبتلوا إليه بالكلية فكان ذلك علامة واضحة جلية على محبة العبد لرب الأرض والسماء قال ابن القيم " إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنى إلى محابة وإن صعب المرتقي " (٥) وجاء في إنجيل برنابا ما يدل على وجوب إيثار الله عز وجل على ما سواه وعبادته بكل نفسك وقلبك : " الحق أقول لكم لا تقول الشريعة (اعبد) بل (أحب الرب إلهك بكل نفسك وبكل قلبك وبكل عقلك " ثم قال يسوع : " أصحيح هذا ؟ " فأجاب كل واحد : " إنه لصحيح " ثم قال يسوع حقاً أن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه ، وهكذا فإن صنم الزاني

(١) سورة التوبة : (٢٤)

(٢) فتح الباري ٥٤/١

(٣) ابن ماجه ٢٦/١ المقدمة باب في الإيمان

(٤) سور الحشر (٩)

(٥) ابن القيم، المدارج ج ١٣/٣

هو الزانية وصنم النهم والسكير جسده وصنم الطماع إلفضة والذهب وقس عليه كل خاطئ آخر " (١)

الحب يزيد وينقص :

كما أن الإيمان يزيد وينقص تبعاً لحالة العبد من استكمال شروطها وأسبابها فهكذا الحب أيضاً والحب مرتبط بالمعرفة فالتفاوت وتعدد درجات المعرفة تكون درجات المحبة وهذا الذي نتحدث عنه في حق العبد إذ لقصوره وتعلقه بالذنوب يقصر عن معرفة ربه تمام المعرفة وهذا طبيعي وربما تزول عنده محبة التنفيذ وذلك بسبب الغفلة والمعصية يقول ابن حجر (إن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات) (٢) ولذا يوصف بأنه محب وعاشق ومتوله ومستأنس أو غير ذلك مما يتناسب وحاله ومعرفة وقربه أما المحبة في حق الله تعالى فهي وصف واحد يزيد وينقص بحسب قرب العبد المبني على مدي معرفته لِقَدْرِ الله تعالى وتصوره لحقه عليه فلا يجوز القول بأنه تعالى (يعشق أو يستأنس أو يتوله ولكن أوثق ما يقال في حق الله تعالى إنه يحب عبده كما أثبت سبحانه وتعالى هذا في كتابه العزيز "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" (٣) وقد قدم حبه على حبهم له - لأن المعرفة الكاملة التامة عنده سبحانه أكمل منها عندهم .

وإذا كان الإنسان متمسك بالغفلة فإن محبة الله ورسوله الاعتقادية باقية إلا أنها لا تكون بنفس القدر النابع من أهل الاستقامة فالمحبة التامة تتطلب من العبد الاجتهاد في طلب المحبوب من أقرب الطرق وأقومها أما المحبة

(١) إنجيل برنابا، الفصل الثاني والثالث والثلاثين ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) ابن حجر ،فتح الباري ٥٦/١ (ابن حجر العسقلاني)شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

المطبعة الكبرى الخيرية ببولاق - مصر - بدون تاريخ

(٣) سورة المائدة (٥٤)

المتردة فهي تزيد وتنقص فالمرء يحب الله تعالى ورسوله ويتمني أن يفعل ما أمر به لكن شهوته وقصوره تبعده عن الطريق فيقع بين حبين حب الله ورسوله وحب الشهوات ودوافع الهوى ولكنه مهما أذنب فليس بكاره لله ولرسوله ولا لأمره ونهيهِ وإنما هو محب رغم أنه "متباطئ في سيره أيضاً" (١)

وإنما يتحقق كمال الاتباع بأمريين :

أولهما : الاعتقاد

والثاني : العمل بالاعتقاد فإذا تم له هذا بلغ من الكمال بحسبه ويكون المحب قد أتى بركني المحبة المندوب والمفروض. (٢) وذلك لأنه معتقد محبة الله تعالى والرسول ، وحينئذ لا يكون هناك (تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب) (٣) وذلك لسببين كما بين ذلك الإمام الغزالي : الأول : أنه باعتقاد محبة النبي ﷺ يكون قد أتى بأصل النجاة ولكن لضعف المعرفة وقوة الشهوة لم يستطع القيام بحق المحبة " (٤) والعقيدة أساساً مرتكزة في القلب لأنها من " أعمال القلوب . والنية هي الأصل والعمل تابع ، وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات " (٥) .

الثاني : أن إثبات تلك المحبة في قلبه متوقف على الندم والمرء يطهر بإقامة الحد عليه وقد روي عن عمر بن الخطاب ، أن رجلاً على عهد النبي

(١) ابن تيمية (الرسائل والمسائل) ١٢٧/٢ - ١٢٨ ط ١ - المنار

(٢) ابن تيمية ، قاعدة في المحبة ص ١٦٣ مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم

٣٣٠ تصوف

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ٦٩/١٢

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ٣٢٢/٤ ط مصطفى الجلي ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

(٥) ابن حجر ، فتح الباري ٤٦٠/١٠

ﷺ كان اسمه عبد الله. وكان يلقب (حماراً) وكان يضحكه ﷺ وكان يؤتي به فيجلد في الخمر ، فأُتي به يوماً فجلد ، فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتي به ، فقال النبي ﷺ : لا تعلنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله (١) والمرء من الممكن أن تجتمع فيه الرحمة من جهة والعذاب والبغض من جهة أخرى وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين نفوا ذلك فألزمهم ذلك تخليد أهل التوحيد في النار ممن هم من مرتكبي الكبيرة وقد جاء سائل يسأل النبي ﷺ عن من في قلبه حب الله ورسوله ، ولكنه لم يقو على أداء ما أمر به ولم يأت بكثير صلاة أو صيام أو غيرها من الأمر والنهي وقد روي أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رجل يا رسول الله متى الساعة ؟ قال ما أعددت لها قال: أني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت . (٢) وهذا الحديث وغيره مما يدل دلالة قوية على أن المحبة الصادقة تتجني صاحبها من العذاب ولكن بالشروط السابقة وأولها حسن الاعتقاد ، وقد أنشد الشافعي رحمة الله تعالى في ديوانه :

أحب الصالحين ولست منهم لعلني أنال بهم شفاعته
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة (٣)

” حلاوة الإيمان ”

قال رسول الله ﷺ " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً " (١) وكل من رضي بهذا فإن الله تعالى يذيقه

(١) فتح الباري ، ١٢/٦٦ - ٦٧ - ٦٨ كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وانه

ليس بخارج عن الملة

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ١٥٣/١٥ فضائل أبي بكر

(٣) ابن حبان ، ١/٤٧١ كتاب الإيمان - باب الصحبة والمجالسة

حلاوة الإيمان حتى تستقر في قلبه فإذا تمكنت منه صارت محبتها في قلبه لا يضارها شيء آخر حتى لو كانت ملذات الدنيا كلها وكلمة التوحيد " لا إله إلا الله تقتضي بل وتوجب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، فلم يبق بين الناس من يتميز عليهم ميزة يستعلي بها عليهم فيترفع ويتكبر ، أو يستعبد الناس أو يتحكم فيهم أو يحكمهم بغير شرع ربهم ، كما جاء مضمون ذلك في كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم " (٢) وعن أنس عن النبي ﷺ قال رسول الله (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) (٣) وتدل آيات المحبة والأحاديث أيضاً على إشارات ودلالات هامة :

- ١- أن المحبة التي يُعتد بها وتقبل عند بارئها هي الشاملة التي تجمع بين الله والرسول في قلب المؤمن فأما من ادعي محبة أحدهما دون الآخر فإنه كاذب في محبته وقوله مردود عليه قال تعالى "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (٤) .
- ٢- أن العمل بشرائع الإسلام مع تمام الحب لله وللرسول هو التوحيد المحض الذي لا يخالطه شرك البتة .

- ٣- يدل الهدي الإلهي والنبوي على أن العبد إذا صبر على طاعة الله والرسول وفعل جميع أعمال التوحيد بعد أن ذاق حلاوة الإيمان

(١) فتح المبدي بشرح مختصر الزين شرح الشحيح عبد الله الشرقاوي ج ١/٥٢ مطبعة مصطفى الحلبي / مصر ١٣٣٩هـ

(٢) الجزائري عقيدة المؤمن ص ٧٩

(٣) البخاري ١٠/١ - ١١ كتاب الإيمان ، مسلم ١٣/٢ - النسائي ٧٨/٨ ، ابن حبان ٢١٩/١ ،

الترمذي ١٥/٥ ، باب ١٠

(٤) سورة آل عمران (٣١)

وعرف الفرق بينهما وبين الكفر، والفسوق والعصيان ما، يوحى بأن من لم يقم بالأمر الإلهي فقد خسر وصار من أصحاب الجحيم والمؤمنون دائماً يتحاشون أن " ينسبوا شيئاً من صفات الربوبية لغير الله تعالى " (١)

٤- وفيها إشارة إلى ضرورة التحلي بالفضائل ، وخلع الرذائل مما يقوى الحب في الله تعالى " (٢)

٥- أن يذوق المؤمن بعد هذا طعم الإيمان ويتحقق له هذا الذوق في أمرين الأول : الإحساس بلذة القيام بالطاعة ، وترك المخالفة ، وإيثار الدين على الهوى لذا فإن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (٣)

الثاني : أن هذا الذوق ليس ذوقاً معنوياً بل هو ذوق يصل إلى الحس فهو كالتذاذ اللسان بالعسل وغيره لأن المحب قد توحّد مع حبه فصار لا يشعر بخلافه بل يترك كل الملذات من أجل هذه اللذة فصارت عوضاً له بل صارت تخالط الشعور والإحساس قال ﷺ في حق تارك الكبيرة " من تركها مخافتني أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه (٤) ويقول الحارث المحاسبى (ت ٢٤٣هـ) في وصف المجيبين : " أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العزوبة في مناجاته ، فقطعهم ذلك عن الشهوات وجانبوا اللذات ، وداموا في خدمة ملك الأرض والسموات " (٥)

(١) عقيدة المؤمن - الجزائرى ص ٦٩

(٢) فتح الباري ، ٥٨/١

(٣) مسلم ٢/٢ كتاب الإيمان ، باب ذاق طعم الإيمان ، الترمذي ١٤/٥

(٤) مسند أحمد ٣٨٨/٥

(٥) القصد والرجوع إلى الله ص ١٠٠ درامه وتحقيق د/ عبد القادر أحمد عطا - دار

للتراث العربي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

إذا ما كانت المحبة مع الله هي أعلى اللذات لأنها جاءت امتثالاً لأمر الله ورسوله فإن ثمارها هي أحلي الثمار في الدنيا والآخرة . فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله " (١) بهذا فإن الرسول ﷺ قد حرص على أن يدخل السرور إلى قلوب المحبين أنهم قد أتوا بأفضل الإيمان ولأن الإيمان يزيد وينقص فالمتحابون في الله على الذروة منه . فعن عمرو بن الجموح رضي الله تعالى عنه : أنه سمع النبي ﷺ يقول : لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب الله ويبغض الله فإذا أحب الله وأبغض الله فقد استحق الولاية لله (٢) لقد رضي الله عنهم بحسن فعالهم ومحبتهم لبعضهم فمنحهم منه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (٣)

(١) سنن أبي داود ١٦/٣

(٢) مسند الإمام أحمد ٤٤١/٣

(٣) سورة المائدة (١١٩)